اجتهادات

ظالم.. ومظلوم !

عندما وصلتُ إلى بيروت قبل أيام، لحضور ندوة علمية، كان رحيل الفنان الكبير سيمون أسمر أحد أهم المواضيع التى تصدرت المشهد العام. وحين غادرتُ، لم يكن النقاش حوله قد انتهي.

بدا المشهد للوهلة الأولى مُدهشاً. احتفاء لا حدود له بفنان كان فى أشد الحاجة إلى قليل من هذا الاهتمام فى محنة مر بها قبل ست سنوات على رحيله. وإذا أخذنا بهذا المنطق، يصبح كل من تخلى عنه فى تلك المحنة، ثم قال فيه غزلاً، مرائياً خاصةً إذا كان ممن جعلهم نجوماً. لكن قصة الفنان، الذى لا ينكر منصف عطاءه الطويل، أكثر تعقيداً مما يبدو حين نطل من بعيد على مشهد الاحتفاء به، دون معرفة كافية بما حدث منه، وله.

أضاء الصديق الأستاذ أحمد فرحات، فى نقاش معه، جوانب معتمة لمن تابع عن بُعد محنة سيمون أسمر، حين أُتهم بقتل عامل سورى عام 2013، ثم أفرج عنه بعد عدة أشهر لعدم كفاية الأدلة. كان أسمر هو الذى اتهم نفسه لينقذ ابنه الذى أطلق الرصاص على الضحية وهرب إلى باريس. وفُسر موقفه هذا بأنه كان واثقاً فى أنه لن يُدان قضائياً فى جريمة لم يرتكبها، أو أن مركزه الاجتماعى المرموق كان ضماناً لعدم إدانته بتهمة التستر على المجرم. وبهذا المعنى يكون أسمر ظالماً لأنه

منع العدالة من الوصول إلى الجاني، ومظلوماً فى الوقت نفسه لأن نجله وضعه فى هذا الموقف الصعب.

وربما يبدو أسمر مظلوماً, من زاوية أخري, لأن الكثير من الفنانين الذين صنعهم صاروا معروفين أكثر منه، أو بسبب تقادم الدور الريادى الذى قام به فى تدشين برامج اكتشاف المواهب، عبر برنامج «ستوديو الفن»، الذى تُستنسخ فكرته حتى الآن فى برامج لم يرق أى منها إلى مستوى العمل الذى ابتكره الراحل الكبير، وأبدع فيه، وصنع عبره، وعن طريق برامج تالية، فنانين تألق كثير منهم، وصاروا نجوماً ساطعة فى سماء الفن فى العالم العربى.

وقد عُرف أغلب هؤلاء عربياً أكثر منه، مثل ماجدة الرومى، ووليد توفيق، وراغب علامة، وعاصى الحلانى، ونوال الزغبي، ووائل كفورى، وغيرهم.